جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508

Special Issue, October 2022

إصدار خاص - أكتوبر 2022

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث العدد الخاص، أكتوبر 2022

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1ـ الدفاع عن بعض الشّبهات حول مصدر القراءات القُرآنيّة: دراسة تحليليّة	17ـ1
2. أركان التفسير الدعوي للقرآن الكريم: دراسة تأصيلية تحليلية	42ـ18
3. الاستدراكات على تفسير الإمام ابن عثيمين ـ رحمه الله تعالى ـ دراسة موضوعية تطبيقية	70ـ43
4. مرويات حاتم بن حريث الطائي في كتب السنة ـ جمعًا ودراسة	93ـ71
5. الأحكام التي يتفق فيها السفر الطويل والقصير في المذهب الحنبلي	110ـ94
6. المُمتِعُ في شَـرحِ المُقنِع للعلامةِ زينِ الدّينِ أبي البَرَكاتِ المنَّجى بنِ عثمانَ بنِ أسـعَدَ التّنوخيّ الحنبليّ المتوفى سنة 695هـ من فصل في مسائل متفرقة إلى نهاية كتاب الطلاق (دراسة وتحقيق)	138ـ111
7. قياس الأولى: مفهومه، حجيته، وموقف السلف ـرضوان الله عليهمـ من الاستدلال به: دراسة تطبيقية	157ـ139
8. المفاضلة بين الأنبياء والأئمة عند الإمامية الاثني عشرية	186ـ158
9. ظاهر نصوص الصفات: حقيقته وأحكامه	218ـ187
10. العُرْف مفهومه وحجيته وضوابطه: دراسة عقدية	240ـ219

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ حساني محمد نور
- الأستاذ الد كتور/ خالد حمدي عبد الكريم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب المبروكي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد العالي باي زكوب
- الأستاذ الدكتور/ عبد الناصر خضر ميلاد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ منصور محمد أحمد يوسف
- الأستاذ المشارك الدكتور/ مهدي عبد العزيز
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله
- الأستاذ الدكتور/ يوسف محمد عبده محمد العواضي

ISSN: 2462-2508

المفاضلة بين الأنبياء والأئمة عند الإمامية الاثني عشرية

د/خالد بن عبد الله الدميجي

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة

بجامعة أم القرى

Kadumaiji@uqu.edu.sa

الملخص

يبحث هذا البحث مسألة المفاضلة بين الأئمة والأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– عند الشيعة الاثني عشرية: وقسمته إلى مبحثين: المبحث الأول: موقف الاثني عشرية من مسألة المفاضلة بين الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– والأئمة.ويتكون من ثلاث مطالب: المطلب الأول: القول الأول: أن الأئمة أفضل البشر بعد الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام– . المطلب الثاني: القول الثاني: أن الأئمة مساوون للأنبياء–عليهم الصلاة والسلام– في الفضل والمرتبة. المطلب الثالث: القول الثالث: أن الأئمة أفضل من الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام– . والمبحث الثاني: نقض أقوال الاثني عشرية في مسألة المفاضلة بين الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام– والأئمة.وقد توصلت في بحثي إلى النتائج التالية: أن هذه المسألة اختلفت أقوال علماء الاثني عشرية فيها على ثلاثة أقوال: الأول: أن الأنبياء أفضل من الأئمة، كما صرحت بذلك الآيات القرآنية، وهو محل إجماع الأمة. الثاني: أن الأئمة مساوون للأنبياء في المرتبة والمنزلة ما عدا أولي العزم من الرسل. الثالث: أن الأئمة أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، ماعدا خاتمهم وأفضلهم نبينا محمد، وصرح بعضهم بأفضليتهم عليه أيضا.الذي يظهر لي أن القول المعتمد للطائفة يدور بين القول الثاني والثالث، وأما القول الأول فذكروه من باب التقية ؛ وذلك لما يلي:تصريح علمائهم بالقولين الثاني والثالث. بل صرح بعضهم بأن مساواتهم أو أفضليتهم على الأنبياء ماعدا أولي العزم من الرسل محل إجماع لدى علمائهم. أن هذين القولين هما محل اعتماد الطائفة في كتبهم ومصادرهم المعتمدة لتقرير المذهب. أن هذا القول يُظهر غلوّ هذه الطائفة، وبعدها عن حقيقة الإسلام، وقولهم في هذه المسألة من مظاهر الغلوّ لديهم، والتي يجهلها كثير من المسلمين. أن القول بمساواة الأئمة بالأنبياء والرسل في الفضل والمنزلة، فضلا عن تفضيلهم عليهم، قول كفري يخالف صريح القرآن، وإجماع الأمة.

ISSN: 2462-2508

Abstract

This study is related to the issue of superiority between the Imams and the Prophets – peace be upon them - according to the Twelver Shi'ism. The researcher divided it into two sections: Section 1: Stance of the Twelvers with regards to the issue of superiority between the Prophets – peace be upon them - and the imams, and it consists of three topics: First topic: The first opinion: The imams are the most superior human beings after the Prophets – peace be upon them -. Second topic: The second opinion: The imams are equals to the Prophets – peace be upon them - in superiority and status. Third topic: The third opinion: The imams are superior to the Prophets and Messengers – peace be upon them -. Section 2: Refuting the opinions of the Twelvers on the issue of superiority between the Prophets and Messengers – peace be upon them - and the imams. The researcher concluded this study with the following results: That the scholars of the Twelver are in disagreement on this issue in three different opinions: The First opinion: The Prophets – peace be upon them - are superior to the imams as stated by the Qur'anic verses, and this is the consensus of the whole Muslim community. The second opinion: The imams are equals to the Prophets – peace be upon them - in status and ranks excepts for the Messengers with firm resolution (ulul 'azmi minal rusul). The third opinion: The imams are superior to all the Prophets and Messengers – peace be upon them - except for the last and the best of them, our Prophet Muhammad. Some of them even stated that the Imams are superior to Prophet Muhammad – peace be upon him - also. What is apparent to me is that the approved opinion of this sect revolves between the second and the third opinion. As for the first opinion, they mentioned it as a way of concealment (taqiyyah), and these are the reasons: i – their scholars clearly stated the second and third opinion. Some of them even stated that they are equal or superior to the Prophets – peace be upon them - except for the Messengers with firm resolution, and this is unanimously agreed upon by their scholars. ii - that these two opinions are the confirmed views of this sect in their books and reliable sources that are used to promote their school of thought. This opinion shows the exaggeration of this sect, their farness from the reality of Islam, and their opinion on this issue is amongst the manifestations of their exaggeration, which many Muslims are ignorant of. The opinion that the imams are equal to the Prophets and Messengers – peace be upon them -, in terms of superiority and status, as well as the opinion that the imams are superior to the Prophets are opinions of disbelief which goes against the statement of the Qur'an and the consensus of the whole Muslim community.

ISSN: 2462-2508

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فمن المسلم لدى كل مسلم أن أفضل البشر هم الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام– ، كما هو مقرر في النصوص الشرعية، ومحل إجماع لدى الأمة الإسلامية.

فالأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام– هم صفوة الخلق، وسادات البشر، اصطفاهم الله لرسالاته، واجتباهم لتبليغ دينه، كما في قوله – تعالى –: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥﴾ [سورة الحج:75]. وقوله – تعالى –:﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣﴾ [سورة آل عمران:33].وقوله – سبحانه –:﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٨٣ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٤ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٥ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٦ وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٨٧﴾ [سورة الأنعام:83-87].

ولا يخطر ببال مسلم أن توجد طائفة تنتسب إلى الإسلام تدعي وجود من هو أفضل من الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام– ، أو مساو لهم على أقل تقدير.

وفي هذا البحث سنسلط الضوء على موقف الطائفة الاثني عشرية من المفاضلة بين الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام– والأئمة ؛ لنبين حقيقة قولهم في هذه المسألة بكل عدل وإنصاف، معتمدا على ما قرروه في كتبهم المعتمدة.

وقد اخترت لهذا البحث العنوان التالي: (المفاضلة بين الأنبياء والأئمة عند الاثنا عشرية).

سالكا في هذا البحث على المنهج الوصفي: ناقلا أقوال هذه الطائفة في هذه المسألة من مصادرهم الأصلية.

والمنهج النقدي: حيث أنقد هذا الموقف انطلاقا من المنهج الشرعي المعتمد على نصوص الوحي الرباني المعصوم، وأقوال علماء هذه الأمة.

أهمية البحث:

وتتضح هذه الأهمية من خلال النقاط التالية:

1- ارتباط هذه المسألة بالركن الرابع من أركان الإيمان، وهو الإيمان بالرسل.

2- حماية المسلمين من الانحراف الكبير في هذا الأصل العظيم.

3- كشف غلوّ الطائفة الاثني عشرية في أئمتهم، ومساواتهم بالأنبياء بل تفضيلهم عليهم.

4-إبطال هذا الغلوّ ببيان الأدلة الشرعية التي تقرر منزلة الأنبياء والرسل.

أهداف البحث:

1- تقرير منزلة الإيمان بالأنبياء والرسل في الدين.

ISSN: 2462-2508

2- دفع الشبهات التي يثيرها الاثني عشرية حول الأئمة ومكانتهم عندهم، وإبطالها.

3- كشف حقيقة معتقد الاثني عشرية حول هذه المسألة، وبيان غلوّهم الكبير فيها.

الدراسات السابقة:

1- أصول مذهب الشعية الإمامية الإثني عشرية، للدكتور: ناصر القفاري: وهو رسالة دكتوراه موسوعية، ذكر فيها الباحث مصادر الاستدلال عن الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وموقفهم من أركان الإيمان الستة، ثم أصولهم الاعتقادية التي انفردوا بها عن بقية المسلمين. وتعرض في بحثه عند حديثه عن موقفهم من الإيمان بالرسل لهذه المسألة بشكل مختصر جدا.

2- تفضيل الأئمة على الأنبياء -عليهم السلام- ، لعلي الميلاني، وهي بحث صغير جدا، لباحث شيعي اثنا عشري، يقرر فيها معتقده في هذه المسألة ويدلل عليها، وتم الرد عليه في هذا البحث.

خطة البحث:

وقد اتبعت الخطة التالية في البحث:

- المقدمة:
- توطئة:
- المبحث الأول: موقف الاثني عشرية من مسألة المفاضلة بين الأنبياء والأئمة.

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: القول الأول: أن الأئمة أفضل البشر بعد الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- .
- المطلب الثاني: القول الثاني: أن الأئمة مساوون للأنبياء-عليهم الصلاة والسلام- في الفضل والمرتبة.
- المطلب الثالث: القول الثالث: أن الأئمة أفضل من الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- .

وفيه ثلاث مسائل:

- المسألة الأولى: القائلون بأن الأئمة أفضل من جميع الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- ماعدا أولي العزم من الرسل.
- المسألة الثانية: القائلون بأن الأئمة أفضل من جميع الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- ماعدا خاتمهم محمد -محمد صلى الله عليه وسلم- .
- المسألة الثالثة: القائلون بأن الأئمة أفضل من جميع الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- بلا استثناء وهذا قول غلاة الغلاة [1].
- المبحث الثاني: نقض أقوال الاثني عشرية في مسألة المفاضلة بين الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- والأئمة.
- الخاتمة.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس المحتويات.

وختاما: أسأل الله – عزوجل – بأسمائه الحسنى

(1) ينظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري: (120/1)، و أوائل المقالات، للمفيد، ص: (42-43) وأصول مذهب الشعية الإمامية الإثني عشرية للقفاري: (2 / 623)

ISSN: 2462-2508

وصـــفاته العلى، أن يجعل هذا العمل خالصـــا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الكاتب والقارئ، وأن يغفر لنا الخطأ والزلل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

توطئة

يعتقد الإمامية الاثنا عشرية أن فاطمة – ~ – والأئمة الاثني عشر – رحمهم الله – هم أفضل البشر، واختلفوا في تفضيلهم على الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– على ثلاثة أقوال يندرج تحتها عدة أقوال:

القول الأول: أنهم أفضل البشر بعد الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– .

القول الثاني: أنهم مساوون للأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– في الفضل والمرتبة.

القول الثالث: أنهم أفضل من الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام– . وهم على ثلاث درجات:

الأولى: أنهم أفضل من جميع الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام– ماعدا أولي العزم من الرسل.

الثانية: أنهم أفضل من جميع الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام– ماعدا خاتمهم نبينا محمدا –محمد صلى الله عليه وسلم– .

الثالثة: أنهم أفضل من جميع الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام– بلا استثناء، وهذا قول غلاة الغلاة [1].

يقول المفيد موضحا هذا الخلاف:(46 – القول في المفاضلة بين الأئمة والأنبياء –عليهم السلام– :

قد قطع قوم من أهل الإمامة بفضل الأئمة –عليهم السلام– من آل محمد –محمد صلى الله عليه وسلم– على سائر من تقدم من الرسل والأنبياء سوى نبينا محمد –محمد صلى الله عليه وسلم– ، وأوجب فريق منهم لهم الفضل على جميع الأنبياء سوى أولي العزم منهم –عليهم السلام– ، وأبى القولين فريق منهم آخر وقطعوا بفضل الأنبياء كلهم على سائر الأئمة –عليهم السلام– ، وهذا باب ليس للعقول في إيجابه والمنع منه مجال ولا على أحد الأقوال فيه إجماع، وقد جاءت آثار عن النبي –محمد صلى الله عليه وسلم– في أمير المؤمنين –عليه السلام– وذريته من الأئمة، والأخبار عن الأئمة الصادقين أيضا من بعد، وفي القرآن مواضع تقوي العزم على ما قاله الفريق الأول في هذا المعنى، وأنا ناظر فيه، وبالله اعتصم من الضلال) [2].

وهذه بعض من نقولهم التي تبين معتقدهم في هذه المسألة:

المبحث الأول

موقف الاثنا عشرية من مسألة المفاضلة بين الأنبياء والأئمة.

المطلب الأول

القول الأول: أن الأئمة أفضل البشر بعد الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– .

أورد الكليني في الكافي بابا بعنوان:(الفرق بين الرسول

(1) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري: (120/1)، و أوائل المقالات، للمفيد، ص: (42-43) وأصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية للقفاري: (2 / 623).

(2) أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، ص: (70-71).

ISSN: 2462-2508

والنبي والمحدَّث) وأورد فيه عدة روايات منها:

ما أورده عن زرارة قال: سألت أبا جعفر -عليه السلام- عن قول الله – تعالى-: ﴿ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ [سورة مريم:51]. (ما الرسول وما النبي؟ قال: النبي: الذي يرى في منامه، ويسمع الصوت، ولا يعاين الملك. والرسول: الذي يسمع الصوت، ويرى في المنام، ويعاين الملك. قلت: الإمام ما منزلته؟ قال: يسمع الصوت، ولا يرى، ولا يعاين الملك، ثم تلا هذه الآية: (وما أرسلنا من قبلك رسول ولا نبي ولا محدَّث).

وفي رواية أخرى عن إسماعيل بن مرار قال: كتب الحسن بن العباس المعروفي إلى الرضا -عليه السلام-: (جعلت فداك: أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والإمام؟ قال: فكتب، أو قال: الفرق بين الرسول والنبي والإمام: أن الرسول: الذي ينزل عليه جبرائيل فيراه، ويسمع كلامه، وينزل عليه الوحي، وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم -عليه السلام- . والنبي: ربما سمع الكلام، وربما رأى الشخص ولم يسمع. والإمام هو الذي يسمع الكلام، ولا يرى الشخص).

وعن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليهما السلام- في قوله تعالى: " وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي (ولا محدَّث) " قلت: جعلت فداك ليست هذه قراءتنا، فما الرسول والنبي والمحدَّث؟ قال: الرسول: الذي يظهر له الملك فيكلمه. والنبي: هو الذي يرى في منامه. وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد.

والمحدَّث: الذي يسمع الصوت، ولا يرى الصورة. قال: قلت: أصلحك الله كيف يعلم أن الذي رأى في النوم حق، وأنه من الملك؟ قال: يوفق لذلك حتى يعرفه. لقد ختم الله بكتابكم الكتب، وختم بنبيكم الأنبياء)[1].

وبقية الروايات التي ذكرها الكليني في هذا الباب تؤكد هذا المعنى.

ومما ينبغي ملاحظته هنا أن الآية المذكورة في الروايات السابقة ليس فيها لفظ:(ولا محدَّث)، وإنما هي قراءة تنسب لابن عباس -رضي الله عنهما- [2]، وروى ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- قال: إن فيما أنزل الله: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نبي ولا محدَّث). فنسخت محدَّث، والمحدَّثون: صاحب يس ولقمان وهو من آل فرعون، وصاحب موسى) [3].

وقال القرطبي: (قال أبو بكر- الأنباري -: فهذا حديث لا يؤخذ به على أن ذلك قرآن) [4].

وأما الروايات التي ذكرها الكليني فقد حكم المجلسي – وهو أحد علمائهم – على الرواية الأولى بالصحة والثانية بالجهالة، والأخيرة بالضعف[5].

وهذه الروايات وإن كانت تتضمن أفضلية النبوة

(1) الكافي: (1 / 176).

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي لبمظفر السمعاني (447/3).والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:(80/12).

(3) تفسير ابن أبي حاتم: (8/ 2500).

(4) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:(80/12).

(5) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: (2 / 122-127)

ISSN: 2462-2508

والرسالة على الإمامة.إلا أنها تقود إلى النتائج الخطيرة التالية:

الأولى: أن الإمامة منصب إلهي من جنس منصب الرسالة والنبوة، تنال بالاصطفاء الإلهي.

الثانية: أن الإمامة وإن لم تكن في منزلة الرسالة إلا أنها أحد مناصبها. فهي لاتفرق عنها عندهم إلا لكون الإمام لايرى الملك بل يسمع صوته فقط.

قال محسن الأمين العاملي: (فإذا ثبت أن المراد بأنفسنا: علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- دل على أنه أفضل الخلق بعد رسول الله -محمد صلى الله عليه وسلم- ، إذ المراد به: أنه مثل نفسه مجازا؛ لأن كونه نفسه حقيقة باطل بالضرورة، وإذا ثبت إطلاق أنه مثله كان المراد: أنه مثله في جميع صفاته إلا ما أخرجه الدليل مثل النبوة والمساواة في الفضل للإجماع على أن عليا ليس بنبي، وأن النبي -محمد صلى الله عليه وسلم- أفضل منه، فبقي الباقي، وهو أنه أفضل من سائر الصحابة، وبالجملة: ففي كونه مثل النبي إلا ما أخرجه الدليل غنى وكفاية) [1].

ويقول الصدوق: (رد إشكال:، وكان من معارضة خصومنا أن قالوا: ولم أوجبتم في الأئمة ما كان واجبا في الأنبياء ؟!

فما أنكرتم أن ذلك كان جائزا في الأنبياء وغير جائز في الأئمة، فإن الأئمة ليسوا كالأنبياء، فغير جائز أن يشبه حال الأئمة بحال الأنبياء، فأوجدونا دليلا مقنعا على أنه جائز في الأئمة ما كان جائزا في الأنبياء والرسل فيما شبهتم من حال الأئمة الذين ليسوا بأشباه الأنبياء والرسل، وإنما يقاس الشكل بالشكل والمثل بالمثل، فلن تثبت دعواكم في ذلك، ولن يستقيم لكم قياسكم في تشبيهكم حال الأئمة بحال الأنبياء – عليهم السلام- إلا بدليل مقنع.

فأقول – وبالله أهتدي -: إن خصومنا قد جهلوا فيما عارضونا به من ذلك، ولو أنهم كانوا من أهل التمييز والنظر والتفكر والتدبر باطراح العناد، وإزالة العصبية لرؤسائهم، ومن تقدم من أسلافهم ؛ لعلموا أن كل ما كان جائزا في الأنبياء ؛ فهو واجب لازم في الأئمة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، وذلك أن الأنبياء هم أصول الأئمة ومغيضهم[2]، والأئمة هم خلفاء الأنبياء وأوصياؤهم والقائمون بحجة الله – تعالى – على من يكون بعدهم ؛ كيلا تبطل حجج الله وحدود شرايعه، ما دام التكليف على العباد قائما والأمر لهم لازما...) [3].

فهذا النص بفيد بأن الأنبياء هم الأصل، وأن الأئمة فرع من هذا الأصل، ولا شك أن الأصل أفضل من الفرع، فهذا رد على استدلاله العقلي.

كما أن هذا النص ينص على المساواة بين الأنبياء والأئمة من جهة أخرى، وذلك في حينما قال: (أن كل ما كان جائزا في الأنبياء، فهو واجب لازم في الأئمة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة..).

(1) أعيان الشيعة: (1 / 367).

(2) المغيض: مجتمع الماء ومدخله في الأرض. وفى بعض النسخ " ومفيضهم " من الإفاضة.

(3) في كتابه كمال الدين وتمام النعمة، ص: (23).

ISSN: 2462-2508

وفي هذا تناقض بين حيث تضمن أول النص المساواة بين الأنبياء والأئمة، ودل آخره على أفضلية الأنبياء حيث قرر أنهم هم الأصل، والأئمة فرع. والأصل أفضل من الفرع.

المطلب الثاني: القول الثاني: بأن الأئمة مساوون للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- **في الفضل والمرتبة.**

لقد عقد المجلسي في كتابه بحار الأنوار فصلا بعنوان: (في مساواته -عليه السلام- يعني علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- مع آدم وإدريس ونوح -عليهم السلام-).

ثم قال: (ساواه مع آدم في أشياء:

في العلم: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [سورة البقرة:31].، وله: " أنا مدينة العلم وعلي بابها " والتزويج؛ لأنه جرى تزويجهما في الجنة.

وأنزل الحديد على آدم، وأنزل على علي -عليه السلام- ذا الفقار.

وآدم أبو الآدميين، وعلي أبو العلويين.

واعتذر عن آدم:﴿ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [سورة طه:115].وشكر عن علي: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ [سورة الإنسان:7].

وآمن آدم في قوله: ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾ [سورة طه:122]، وكذلك لعلي: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ﴾ [سورة الإنسان:11].

وكان آدم خليفة الله: ﴿ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [سورة البقرة:30]. وعلي خليفة الله قوله -عليه السلام-: " من لم يقل إني رابع الخلفاء " الخبر.

خلق آدم من التراب، فكان ترابيا: ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ [سورة الحج:5]. وسمى النبي -محمد صلى الله عليه وسلم- عليا أبا تراب.

وقال آدم وقت خلقته، وقد عطس: الحمد لله، فقال [الله]: " رحمك الله، ولهذا خلقتك، سبقت رحمتي غضبي "، فهو أول كلمة قالها. وعلي -عليه السلام- لما ولد سجد لله على الأرض وحمده.

وآدم خلق بين مكة والطائف، وعلي ولد في الكعبة.

واصطفى الله آدم: ﴿* إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ ﴾،ولعلي:﴿وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة آل عمران:33].

والأنبياء كلهم من صلب آدم، وأوصياء النبي -صلى الله عليه وسلم- من صلب علي.

رفع آدم على مناكب الملائكة، ورفع جنازة علي على مناكبهم أيضا.

نسب أولاد آدم إليه فقالوا: " آدمي "، ونسب أولاد النبي -صلى الله عليه وسلم- إليه فقالوا: " علوي ".

أمر الله الملائكة بالسجود لآدم، وعلي أمر بأن يؤتى إليه.

وأيضا: أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاه، فقد تولاني، ومن تولاني، فقد تولى الله)[1].

وكل هذه الفضائل والخصائص المنسوبة لعلي في هذه الرواية لا يصح منها شيء، سوى: تكنيته بأبي تراب.

(1) (39 / 47).

ISSN: 2462-2508

وأن من ينسب إليه من ذريته يقال له: (علوي). وما عدا ذلك فباطل مردود، لا دليل عليه من الكتاب والسنة.

وكل ما ذكر من هذه الأوصاف لا يدل على المساواة مع الأنبياء، فضلا عن الأفضلية. ولا يوجد ارتباط بينها، بل الجهة منفكة منفصلة.

وقد تكرر مثل هذا الصنيع والمغالطة من قبل علمائهم في كثير من استدلالاتهم ؛ ليوهموا القارئ بتسليم مقدمات أدلتهم.

كما عقد علي العاملي البياضي في كتابه الصراط المستقيم فصلا بعنوان: (في مساواة أمير المؤمنين لجماعة من النبيين). وجاء فيه: (1 – قال الله تعالى:﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [سورة البقرة:31]. و: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾ [سورة البقرة:30]. وقال النبي –صلى الله عليه وسلم– : (أنا مدينة العلم وعلي بابها). (من ناصب عليا على الخلافة بعدي، فهو كافر) كما رواه ابن المغازلي الشافعي وغيره.

2 – إدريس أطعم بعد وفاته من الجنة ودرس الكتب، وهو أول من وضع الخط، وعلي –عليه السلام– أطعم منها في حياته، وقد سلف وعنده أم الكتاب، وهو أول من وضع علم النحو.

3 – نوح نجى من ركب في سفينته، وقد مثل بها النبي –صلى الله عليه وسلم– أهل بيته، فنجا من تمسك بعلي وذريته.

4 – إبراهيم: ﴿ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٢١ ﴾ [سورة النحل:121][1]. وعلي الصراط المستقيم.

:﴿ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ ﴾ [سورة هود:73]. وفي علي:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣ ﴾ [سورة الأحزاب:33].

:﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧ ﴾ [سورة النجم:37]. وفي علي:﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ ﴾ [سورة الإنسان:7].

إبراهيم كسر الأصنام وأكبرها (أفلون) وكسرها علي وأكبرها هبل.

5 – إسماعيل استسلم لذبح والد رفيق، واستسلم علي للكفار في المبيت، وليس فيهم شفيق.

6 – يعقوب سأل الذئب هل أكل ولده يوسف، فقال: لحوم الأنبياء علينا حرام، وتكلم الذئب والثعبان والأسد لعلي.

7 – يوسف:﴿* رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾ [سورة يوسف:101]. ونزل في علي وأهله:﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ٢٠ ﴾ [سورة الإنسان:20].

ولما بان لأخوته فضله حسدوه وأظهروا نصحه، وفي الباطن عادوه.

وقريش سلموا على علي بإمرة المؤمنين، وفي الباطن مقتوه.

(1) في المصدر (وهديناه) وهو خطأ، فإن كان المراد أية الأنعام فهي بلفظ (وهديناهم) وهي ليست خاصة بإبراهيم – ’ – ، والآية بإبراهيم هي الآية المثبتة.

ISSN: 2462-2508

وقيل ليوسف: ﴿ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾ [سورة يوسف:46]، وعلي الصديق الأكبر.

وفي يوسف: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ ﴾ [سورة يوسف:22]، وعلي أوتي الأخوة والخلافة والعلم صغيرا.

وفي يوسف: ﴿ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ ﴾ [سورة يوسف:59]. وفي علي: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ [سورة الإنسان:8]. ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ ﴾ [سورة الإنسان:7].

8 – موسى أحيا الله بدعائه قوما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ ﴾ [سورة البقرة:56]. وأحيى لعلي أهل الكهف، وروي أنه أحيى سام بن نوح، وأحيى له جمجمة الجلندي ملك الحبشة صاحب الفيل الذي قصد به البيت ولها مشهد معروف ببابل.

وعدو موسى رماه الله بالبرص، وأنس حيث كتم الشهادة رماه الله بالبرص. ونزل جبرائيل بعصى موسى، ونزل بذي الفقار لعلي. وعلا موسى الطور وعلا علي النبي –صلى الله عليه وسلم– .

وألقى الله على موسى محبة منه، وأوجب محبة علي على الخلق حتى أن محبته حسنة لا يضر معها سيئة. وأكرم موسى بالشبرين، وعلي بالحسنين، وجر موسى الحجر عن بئر مدين، وكان لا يجره إلا أربعون ودحى علي الصخرة عن عين (مراجوما) عند الدير، وقد عجز عنها مائة.

9 – هارون أول من آمن بموسى وقاله له: ﴿ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي ﴾ [سورة الأعراف:142].

وعلي أول من آمن بالنبي –صلى الله عليه وسلم– وقال له: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى).

10 – يوشع ردت له الشمس، وردت لعلي مرارا وسيأتي قريبا، وقد أسند ابن جبر في نخبه وعلي بن مجاهد في تاريخه إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– قوله لعلي عند وفاته:(أنت مني بمنزلة يوشع من موسى).

11 – أيوب: ﴿ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ ﴾ [سورة ص:44]، وفي علي: ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ ﴾ [سورة البقرة:177].

12 – جرجيس صبر في المحن وعذب بأنواع العذاب، وعلى صبر في الفتن وعذب بأنواع الحروب.

13 – يونس: ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ١٤٢ ﴾ [سورة الصافات:142]. وعبد الله في موضع لم يعبده بشر وعلي سلمت عليه الحيتان، وجعله الله إمام الإنس والجان وولد في الكعبة دون كل إنسان.

14 – زكريا كان لبني إسرائيل واعظا، ولمريم كافلا، وعلي كان للأمة مفتيا ولفاطمة كافلا.

15 – يحيى: ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢ ﴾ [سورة مريم:12]. وعلي أوتي الحكم والوزارة صبيا.

16 – داود: ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [سورة ص:26]. ﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ﴾ [سورة البقرة:251]، وكانت له سلسلة الحكومة وآتاه الحكمة وفصل الخطاب، وعلي رابع الخلفاء آدم وداود وهارون. وقتل عمرا ومرحبا وقال النبي –صلى الله عليه وسلم– :(أقضاكم علي) وقال الله فيه: ﴿ وَمَنۡ عِندَهُۥ

ISSN: 2462-2508

عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ [سورة الرعد:43].

17 - سليمان طلب الملك فأعطي خاتم الملك، وعلي تصدق بالخاتم فنزلت فيه آية الولاية وقال: يا صفراء ويا بيضاء غري غيري.

حملت الريح بساطه وردت الشمس له، وحملت عليا على بساط النبي -صلى الله عليه وسلم- وردت الشمس له.

18 - صالح سماه الله صالحا، وأخرج له ناقة. وسمى عليا صالح المؤمنين وأخرج له ثمانين ناقة.

19 - عيسى نزلت المائدة عليه، ونزلت على علي بنقل أهل المذاهب الأربعة فيه.

وقال في عيسى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [سورة آل عمران:48](1). وفي علي: ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة الرعد:43].

وفي عيسى: ﴿وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾ [سورة آل عمران:49]. وعلي أحيى سام وأهل الكهف والجمجمة بإذن الله.

واختلف في عيسى: فاليعقوبية: هو الله، والنسطورية: هو ابن الله، والإسرائيلية: هو ثالث ثلاثة لله، واليهود هو كذاب على الله، والمحقون هو عبد الله.

واختلف في علي: فالمسلمون: هو عبد الله، والغلاة: هو الله، والخوارج: كافر بالله، والمخالفون أنه رابع افتراء على الله، والمؤمنون المحقون: أنه المقدم من الله، ولأجل ذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم- إنه أشبه الخلق بعيسى.

20 - محمد خاتم النبيين وسيدهم، وعلي خاتم الأوصياء وسيدهم.

ركب النبي -صلى الله عليه وسلم- البراق وركب علي كتف النبي -صلى الله عليه وسلم- . علامة الرسالة في كتف النبي -صلى الله عليه وسلم- علامة الشجاعة في ساعدي علي) (2).

وهذان النصان بطلانهما واضح لكل ذي لب، ولكنهما عن من يعتقد صحتها يدلان على أفضلية علي -رضي الله عنه- على الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- من جهتين:

الأولى: أن المعجزة الثابتة لعلي -رضي الله عنه- بزعمهم أفضل من النبي المقارن به.

الثانية: أن هذه المعجزات كلها ثابتة لعلي -رضي الله عنه- بزعمهم، بخلاف الأنبياء المذكورين فلم تجتمع في حقهم هذه المعجزات، بل بعضها.

المطلب الثالث

القول الثالث: أن الأئمة أفضل من الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- .

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: أن الأئمة أفضل من جميع الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- عدا أولي العزم من الرسل.

ذكر الكليني في الكافي في باب: طبقات الأنبياء والرسل والأئمة -عليهم السلام- عدة روايات منها الرواية التالية:

عن هشام بن سالم، ودرست بن أبي منصور، عنه

(1) في الأصل:(ويعلمه الله) وهو خطأ.

(2) (1 / 100).

ISSN: 2462-2508

قال: قال أبو عبد الله –عليه السلام–: (الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات: فنبي منبأ في نفسه لا يعدو غيرها، ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة، ولم يبعث إلى أحد وعليه إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط –عليه السلام–، ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك، وقد أرسل إلى طائفة قلوا، أو كثروا، كيونس قال الله ليونس: ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴾ [سورة الصافات:147].

قال: يزيدون: ثلاثين ألفا وعليه إمام، والذي يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة، وهو إمام مثل أولي العزم، وقد كان إبراهيم –عليه السلام– نبيا، وليس بإمام حتى قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ ﴾، فقال الله: ﴿لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة البقرة:124].).

وفي رواية أخرى عن زيد الشحام قال: (سمعت أبا عبد الله –عليه السلام– يقول: إن الله –تبارك وتعالى– اتخذ إبراهيم عبدا قبل أن يتخذه نبيا، وإن الله اتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا، وإن الله اتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا، وإن الله اتخذه خليلا قبل أن يجعله إماما، فلما جمع له الأشياء: ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ ﴾، قال: فمن عظمها في عين إبراهيم: ﴿ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ ﴾ [سورة البقرة:124]. قال: لا يكون السفيه إماما)[1].

فهاتان الروايتان تدلان على أن أولي العزم من الرسل لم ينالوا هذه المرتبة إلا بسبب حصولهم على مرتبة الإمامة، ففي الرواية الأولى نص على أن أولي العزم من الرسل جمعوا بين النبوة والإمامة وهذا يقتضي أنهم أولى من الأئمة.

وفي الرواية الثانية نص على أن إبراهيم –عليه السلام– لم ينل الإمامة إلا بعد النبوة والرسالة، وهذا يقتضي أن الإمامة أفضل من النبوة هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن أولي العزم من الرسل أفضل من الأئمة، لأنهم جمعوا بين الرسالة والإمامة، بخلاف الأئمة، فقد حصلوا الإمامة فقط.

وقد حكم المجلسي – وهو أحد علمائهم المعتبرين – على هاتين الروايتين بالضعف[2].

المسألة الثانية: أن الأئمة أفضل من جميع الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام– **عدا خاتمهم محمد –صلى الله عليه وسلم–**

يقول الصدوق في كتابه الهداية: (يجب أن يعتقد أنّ الله – ﷻ – لم يخلق خلقًا أفضل من محمّد – ﷺ – والأئمّة، وأنّهم أحبّ الخلق إلى الله – ﷻ – وأكرمهم، وأوّلهم إقرارًا به لِمَا أخذ الله ميثاق النّبيّين في الذّر، وأنّ الله – تعالى – أعطى كلّ نبيّ على قدر معرفته نبيّنا – صلى الله عليه وسلم– وسبقه إلى الإقرار به، ويعتقد أنّ الله – تعالى – خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته– عليهم السلام– وأنّه لولاهم ما خلق السّماء ولا الأرض، ولا الجنّة ولا النّار ولا آدم ولا حوّاء، ولا الملائكة ولا شيئًا ممّا خلق – صلوات الله عليهم –

(1) (1/ 174)

(2) مرآة العقول: (2/280-285).

ISSN: 2462-2508

أجمعين)[1].

وقال المجلسي في بحار الأنوار: معلقا على هذا القول: (اعلم أنّ ما ذكره من فضل نبيّنا وأئمّتنا – صلوات الله عليهم – على جميع المخلوقات، وكون أئمّتنا أفضل من سائر الأنبياء، هو الذي لا يرتاب فيه من تتبّع أخبارهم –عليهم السلام– على وجه الإذعان واليقين، والأخبار في ذلك أكثر من أن تُحصى.. وعليه عمدة الإماميّة ولا يأبى ذلك إلا جاهل بالأخبار)[2].

وقال الصدوق في كتاب الاعتقادات: (ويجب أن نعتقد أن الله – تعالى – لم يخلق خلقا أفضل من محمد والأئمة، وأنهم أحب الخلق إلى الله، وأكرمهم عليه، وأولهم إقرارا به لما أخذ الله ميثاق النبيين: ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ ﴾ [سورة الأعراف:172].

وأن الله – تعالى – بعث نبيه محمدا –صلى الله عليه وسلم– إلى الأنبياء في الذر.

وأن الله – تعالى – أعطى ما أعطى كل نبي على قدر معرفته نبينا، وسبقه إلى الإقرار به.

وأن الله – تعالى – خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته– عليهم السلام– وأنه لولاهم لما خلق الله السماء والأرض، ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة ولا شيئا مما خلق – صلوات الله عليهم – أجمعين).[3]

وقال المفيد في كتابه الإرشاد: (وفي قصة أهل نجران بيان عن فضل أمير المؤمنين–عليه السلام– مع ما فيه من الآية للنبي –محمد صلى الله عليه وسلم– والمعجز الدال على نبوته، وأن الله – تعالى – حكم في آية المباهلة لأمير المؤمنين –عليه السلام– بأنه نفس رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كاشفا بذلك عن بلوغه نهاية الفضل ومساواته للنبي –محمد صلى الله عليه وسلم– في الكمال والعصمة من الآثام..)[4].

ويقول المفيد أيضا:(46– القول في المفاضلة بين الأئمة والأنبياء––عليهم السلام––:

قد قطع قوم من أهل الإمامة بفضل الأئمة –عليهم السلام– من آل محمد ﷺ على سائر من تقدم من الرسل والأنبياء سوى نبينا محمد ﷺ، وأوجب فريق منهم لهم الفضل على جميع الأنبياء سوى أولي العزم منهم –عليهم السلام– ، وأبى القولين فريق منهم آخر، وقطعوا بفضل الأنبياء –عليهم السلام– كلهم على سائر الأئمة –عليهم السلام– ، وهذا باب ليس للعقول في إيجابه والمنع منه مجال ولا على أحد الأقوال فيه إجماع، وقد جاءت آثار عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في أمير المؤمنين –عليه السلام– وذريته من الأئمة، والأخبار عن الأئمة الصادقين أيضا من بعد، وفي القرآن مواضع تقوي العزم على ما قاله الفريق الأول في هذا المعنى، وأنا ناظر فيه وبالله اعتصم من الضلال) [5].

ويقول علي العاملي البياضي في كتابه الصراط

(1) ص: (25).
(2) (26/297-298).
(3) (7 / 1).
(4) ص: (170).
(5) أوائل المقالات، ص (70-71).

ISSN: 2462-2508

المستقيم: (وأكثر شيوخنا يفضلونه – يعني علي بن أبي طالب عليه السلام – على أولي العزم؛ لعموم رئاسته، وانتفاع جميع أهل الدنيا بخلافته، لكونه خليفة لنبوة عامة بخلاف نبوتهم؛ ولقول النبي –صلى الله عليه وسلم– في خبر الطائر المشوي: ائتني بأحب خلقك إليك، ولم يستثن الأنبياء؛ ولأنه مساو للنبي –صلى الله عليه وسلم– الذي هو أفضل في قوله: (وأنفسنا وأنفسكم) والمراد المماثلة لامتناع الاتحاد؛ ولأنه أفضل من الحسنين في قوله ﷺ: (أبوهما خير منهما)، وقد جعلهما جدهما سيدين لأهل الجنة في الحديث المشهور فيهما.

وقد أسند الأعمش إلى جابر الأنصاري قول النبي – ﷺ – له: أي الإخوان أفضل؟ قلت: النبيون، فقال: أنا أفضلهم، وأحب الإخوة إلي علي بن أبي طالب، فهو عندي أفضل من الأنبياء، فمن قال: إنهم خير منه، فقد جعلني أقلهم لأني اتخذته أخا لما علمت من فضله، وأمرني ربي به.

وأسند ابن أبي عمير إلى الصادق –عليه السلام– أن الله قال لموسى عليه السلام: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة الأعراف:145]. ولم يقل كل شيء، وفي عيسى: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ [سورة الزخرف:63]. وقال في علي بن أبي طالب: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة الرعد:43]. وقال: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الأنعام:59]. فعند علي علم كل رطب ويابس...

وقد أخرج البيهقي ما رواه صاحب الوسيلة من قول النبي –صلى الله عليه وسلم– : ((من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب)).، فقد اجتمع فيه ما تفرق فيهم، فهو أفضل من كل واحد منهم).[1]

وجاء في بحار الأنوار للمجلسي: عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين –عليه السلام– قال: قال رسول الله ﷺ:(إن الله فضل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك وساق الحديث...[2]

إلى أن قال: ثم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا وإكراما، وكان سجودهم لله ﷻ عبودية ولآدم إكراما وطاعة، لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة، وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون؟ الخبر...)[3].

ويقول السيد علي الميلاني في نفحات الأزهار: (وأيضا: لما أسري بي ليلة المعراج فاجتمع علي الأنبياء في السماء، فأوحى الله تعالى إلي: سلهم – يا محمد – بماذا بعثتم؟ فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله،

(1) (1 / 210).

(2) مسند الرضا (269/1)، بحار الأنوار للمجلسي (140/11)، علل الشرائع للصدوق (6/1).

(3) (11 / 139)

ISSN: 2462-2508

وعلى الإقرار بنبوتك والولاية لعلي بن أبي طالب "[1].

والمراد من " الولاية " في هذا الحديث – بقرينة ذكر الرسالة قبلها – هو " الإمامة "... فكذا المراد منها في " حديث الولاية ".، ولو فرض حمل " الولاية " – في حديث المعراج – على المحبة كان الحديث دالا على الأفضلية، وهي تستلزم " الإمامة ". أقول: هذا، ولا يخفى أن حديث بعث الأنبياء على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام– الدال على أفضليته من جميع الأنبياء عدا نبينا الكريم –)[2].

وقال أحد علمائهم المتأخرين هبة الدين الشهرستاني لما سئل: (هل الأئمة –عليهم السلام– أفضل من الأنبياء –عليهم السلام– أم الأمر بالعكس؟

فأجاب عنها بهذا النص: أما بالقياس إلى النبي –محمد صلى الله عليه وسلم– فالجميع دونه في جميع الفضائل، وإنما فضائلهم رشحات من فضله، وعلومهم مقتبسة من علمه وشرفهم فرع شرفه. وأما بالقياس إلى سائر الأنبياء السالفين، فلا يبعد أن تكون جملة من هؤلاء أفضل وأشرف من جملة في أولئك، لأن في هؤلاء من هو أعلم وأشرف وأكثر جهادا في سبيل الله، وأصبر وأعظم نفعا للبشر علميا وأدبيا وأخلاقيا واجتماعيا، فلا يبقى ما يقف عثرة في سبيل التفضيل سوى ميزة النبوة، وقد قررت في محله أن الخلافة لأفضل الأنبياء قد يعتبر أعظم درجة من بعض الأنبياء، وبعبارة أخرى لم يثبت أن الخلافة الإلهية عن أعظم أنبياء أقل درجة من كل نبي، ولدينا مثال محسوس، وهو قياس ملك صغير من الشرف إلى ملك كبير، مثل ملك بريطانيا ثم قياسه إلى وزير المستعمرات، فإن وزير الملك العظيم يقتبس من عظمة ملكه فضلا وعظمة لا يدانيه فضل الملك الصغير ولا عظمته. وإن أبيت إلا أن يقام لك شاهد من آثار الشريعة القدسية فالحديث المروي عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)، وفي أكثر الروايات:(أفضل من أنبياء بني إسرائيل)، فإن أخذنا العموم من علماء الأمة فأهل بيت النبي المصطفى – أولى بالقصد، وإلا فهم القدر المتيقن، مضافا إلى ما ورد في علي –عليه السلام– من أنه أخو النبي ونفسه، وأنه خير الناس من بعده، وزوجته خير النساء، ونسلهما خير نسل، و (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) فيعم كل نبي مات في شبابه (وكل أهل الجنة شباب) و (علي مني وأنا من علي) و (حسين مني وأنا من حسين) وما يدريك أن لو كانت النبوة باقية مستمرة لكانت النبوة في هؤلاء متسلسلة فما قصروا عنها إلا لمانع في الحكمة الإلهية العامة لا لقصور في استعداد هؤلاء خاصة، والله أعلم بحقائق الأمور) [3].

المسألة الثالثة: أن الأئمة أفضل من جميع الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام– بلا استثناء، وهذا قول غلاة الغلاة[4].

وقد عقد المجلسي في بحار الأنوار بابًا بعنوان: (باب تفضيلهم –عليهم السلام– على الأنبياء، وعلى جميع

(1) منهاج الكرامة، لابن المطهر الحلي (130– 131).

(2) (16 / 365).

(3) التعليق على أوائل المقالات، للزنجاني:(177–178).

(4) ينظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري: (120/1)، و أوائل المقالات، للمفيد، ص: (42–43) وأصول مذهب الشعية الإمامية الإثني عشرية للقفاري: (2 / 623).

ISSN: 2462-2508

الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأنّ أولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبّهم –صلوات الله عليهم–)[1].

وروى الصفار في بصائر الدرجات: عن الصادق –عليه السلام– : (إن الله خلق أولى العزم من الرسل، وفضلهم بالعلم، وأورثنا علمهم عليهم وعلم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ، ما لم يعلموا وعلمنا علم الرسول وعلمهم..) [2].

وهذه الرواية، وإن ذكرها المؤلف في باب في أمير المؤمنين – عليه السلام – وأولي العزم أيهم أعلم؟.

فهي تدل دلالة صريحة على أن الأئمة أفضل من أولي العزم من الرسل إلا أن قوله: (وعلمنا علم الرسول وعلمهم). يدل على أن علمهم أفضل من علم رسول الله –صلى الله عليه وسلم–

وجاء في كتاب بشارة المصطفى للطبري رواية عن: محمد بن أحمد بن داود، قال روى إلى الحسين بن أحمد بن علي الرياحي قال: (كنا بحضرة المتوكل وعنده أربعة من ولد علي بن أبي طالب –عليه السلام– منهم: الحسن وجعفر أخوه، ومحمد بن جعفر، وعبيد الله بن القاسم، فقال المتوكل للحسن:

يا ابن رسول الله روى: بأنه كان لأبيكم ستة لم تكن للنبي –صلى الله عليه وسلم– فما هي الستة؟

قال: نعم رويته مسندا عن أبي علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أخيه الحسن بن علي –عليهم السلام– عن عبد الله بن العباس، وكانوا هم ألم وأحكم، وإنما أردت به تأكيدا عليك، وعلى الناس عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: أعطى الله عليا ستا لم تكن لي ولا للنبيين من الأولين حموه مثلي، وليس لي حمو مثله، وحماة مثل خديجة الكبرى وليست لي حماة مثلها، وزوجة مثل فاطمة وليست لي زوجة مثلها، وولدان مثل الحسن والحسين وليس لي ولدان مثلهما، وولادته في بيت الله الحرام وأنا ولدت في دار جدي عبد المطلب) [3].

ويقول الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية:(وإن من ضروريات مذهبنا: أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل)[4].

المبحث الثاني

نقض اعتقاد وأدلة الإمامية الاثنا عشرية على تفضيل، أو مساواة الأئمة بالأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– :

يعتبر هذا الاعتقاد وهو مساواة أو تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام– من أظهر الباطل، وأكذب القول ومما هو معلوم من الدين بالضرورة بطلانه:

ويتضح ذلك بما يلي:

أولا: أن تفضيل أحد من البشر على الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام– تكذيب لصريح القرآن،

(1) (267/26).

(2) ص:(249).

(3) ص:(292).

(4)ص:(52).

ISSN: 2462-2508

ومخالف لإجماع الأمة.

أما تكذيب القرآن: فلأن الله – تعالى – يقول: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة آل عمران:33]. ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾ [سورة الحج:75]. فهاتان الآيتان تدلان على أن الأنبياء هم صفوة الخلق وسادات الأمم، اصطفاهم الله – عزوجل – بالرسالة، واجتباهم بالنبوة، و لا يضاهيهم في هذه المكانة أحد من البشر، لا الأئمة ولا غيرهم من الأولياء الصالحين.

كما قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ﴾ [سورة آل عمران:179].

وقال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾ [سورة الأنعام:124].

فالأنبياء والرسل قد امتازوا "برتبة الرّسالة عن سائر النّاس". و لذا قدمهم بالذكر في قوله تعالى:﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [سورة النساء:69].

فالنبوة والرسالة اصطفاء إلهي، واختصاص رباني، ورد ذكرها والثناء عليها في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، ولم يرد أية إشارة إلى الإمامة بمفهومها الاثني عشري في كتاب الله – عز وجل – ولا سنة نبيه – صلى الله عليه وسلم– [1].

ومن قال بأفضلية الأئمة على الأنبياء، أو مساواتهم فقد كذب بهذه الآيات.

وأما الإجماع: فقد أجمعت الأمة، أهل القرون الثلاثة المفضلة، ومن تلاهم، على تفضيل الأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام– على من سواهم، وهذا الإجماع حجة – حتى عند الشيعة – لأن فيهم الأئمة.

قال القاضي عياض –رحمه الله– : (نقطع بتكفير غلاة الرّافضة في قولهم: إنّ الأئمّة أفضل من الأنبياء) [2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– :(اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله – تعالى – على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذي ليسوا بأنبياء) [3].

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– : (من اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم ومساويًا لهم فقد كفر)[4].

ثانيا: أن هذه الأدلة والروايات التي يستدل بها الاثنا عشرية على هذا المعتقد الباطل إما صحيحة في نفسها، وباطل الاستدلال بها،وإما باطلة لا يصح الاستدلال بها في شيء، ومكذوبة ليس لها أصل في كتب السنة المعتبرة، وقد صرح بعض علمائهم بضعف هذه الروايات كما سبق الإشارة لبعضها.

(1) أصول مذهب الشعية الإمامية الإثني عشرية، للقفاري: (2 / 619).

(2) الشّفا، للقاضي عياض ص: (1078).

(3) مجموع فتاوى ورسائل شيخ الإسلام ابن تيمة: (221/11)

(4) رسالة في الرد على الرافضة، لمحمد بن عبد الوهاب ص: (29)، وينظر: أصول مذهب الشعية الإمامية الإثني عشرية، للقفاري: (2 / 620).

ISSN: 2462-2508

ومن أمثلة هذه الأدلة التي يستدلون بها الأوجه التي ذكرها علي الميلاني في رسالته تفضيل الأئمة على الأنبياء –عليهم السلام– وهي كالتالي:

الوجه الأوّل:

النصوص التي تدل على المساواة بين أمير المؤمنين – عليه السلام– ، والنبي –محمد صلى الله عليه وسلم– ومنها:

1– قول الله تعالى:﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [سورة آل عمران:61].

قال علي الميلاني:(نستدلّ لذلك بالكتاب أوّلاً، بآية المباهلة...

ولما كان نبيّنا أفضل من جميع الانبياء السابقين بالكتاب وبالسنّة وبالاجماع، فيكون عليّ أيضاً كذلك، وهذا الوجه ممّا استدلّ به علماؤنا السابقون)[1].

ثم قال نقلا عن محمود بن الحسن الحمصي[2]: (والذي يدلّ عليه قوله: ﴿ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾، وليس المراد بقوله: ﴿ وَأَنفُسَنَا ﴾ نفس محمّد –صلى الله عليه وسلم– ؛ لأنّ الإنسان لا يدعو نفسه، بل المراد به غيره، وأجمعوا على أنّ ذلك الغير كان علي بن أبي طالب، فدلّت الآية على أنّ نفس عليّ هي نفس محمّد، ولا يمكن أن يكون المراد منه أنّ هذه النفس هي عين تلك النفس، فالمراد أنّ هذه النفس مثل تلك النفس، وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه، ترك العمل بهذا العموم في حقّ النبوّة، وفي حقّ الفضل أي الافضليّة، لقيام الدلائل على أنّ محمّداً كان نبيّاً وما كان علي كذلك، ولانعقاد الاجماع على أنّ محمّداً كان أفضل من علي، فيبقى فيما وراءه معمولاً به، ثمّ الاجماع دلّ على أنّ محمّداً كان أفضل من سائر الأنبياء، فيلزم أن يكون عليّ أفضل من سائر الانبياء، فهذا وجه الاستدلال بظاهر الآية المباركة)[3].

وهذا الاستدلال باطل من وجهين:

الأول: (لا نسلم أنه لم يبق إلا المساواة، ولا دليل على ذلك ؛ بل حمله على ذلك ممتنع ؛ لأن أحدا لا يساوي الرسول –صلى الله عليه وسلم– ، وهذا اللفظ في اللغة لا يقتضي المساواة ؛ قال الله تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ [سورة النور:12]. ولم يوجب ذلك أن يكون المؤمنون والمؤمنات متساوين وقال تعالى: ﴿ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ [سورة البقرة:54]. أي: يقتل بعضكم بعضا، ولم يوجب ذلك تساويهم، ولا أن يكون من عبد العجل مساويا لمن لم يعبده، وكذلك: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ [سورة النساء:29]. أي: لا يقتل بعضكم بعضا وإن كانوا غير متساوين ؛ بل بينهم من

(1) تفضيل الائمة على الأنبياء ص (9).

(2) والشيخ محمود بن الحسن الحمصي من علماء القرن السابع، له كتاب المنقذ من الضلال، وطبع هذا الكتاب أخيراً وهو في علم الكلام.

(3) تفضيل الائمة على الأنبياء ص (10).

ISSN: 2462-2508

التباين ما لا يوصف ومنه المنتقى من: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [سورة البقرة:85]. فهذا اللفظ يدل على المجانسة والمشابهة في أمور، فقوله تعالى: ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ [سورة آل عمران:61]. أي: ورجالنا ورجالكم، أي: الرجال الذين هم من جنسنا في الدين والنسب.

والمراد التجانس في القرابة مع الإيمان، فذكر الأولاد والنساء والرجال الأقربين ولم يكن عنده أحد أقرب إليه من العصبات من علي، ثم أدار عليهم الكساء. والمباهلة إنما تحصل بالأقربين إليه، وإلا فلو باهلهم بالأبعدين في النسب وإن كانوا أفضل لم يحصل المقصود)[1].

الثاني: أن اختيار النبي -محمد صلى الله عليه وسلم- لعلي -رضي الله عنه- في المباهلة، لا يقتضي الأفضلية، بل القرابة النسبية هي التي تلزم في المباهلة.

الثالث: أن الكاتب اعترف أن عليا -رضي الله عنه- لا يساوي النبي -محمد صلى الله عليه وسلم- من جميع الوجوه فهو ليس مثله في النبوة والفضل، ونقول له وكذلك بقية الأنبياء يفضلونه بالنبوة والفضل.

2- حديث النور وهو قول النبي -محمد صلى الله عليه وسلم- : «خلقت أنا وعلي من نور واحد» [2].

وفي رواية: « كنت انا وعلي نورا بين يدي الله – عز وجل – قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزءين فجزء أنا وجزء علي -عليه السلام- » [3].

قال الميلاني: (ففي تلك الاحاديث يقول رسول الله – محمد صلى الله عليه وسلم- : إنّ الله – سبحانه وتعالى – قسّم ذلك النور نصفين، فنصف أنا ونصف علي، قسّم ذلك النور نصفين، وهما مخلوقان من نور واحد، ولما كان رسول الله أفضل البشر مطلقاً، فعلي كذلك) [4].

و الرد عليه بقولنا: هذا الحديث موضوع لا يصح الاحتجاج به.

حكم بوضعه جمع من العلماء منهم: ابن الجوزي، والشوكاني [5]، والذهبي حيث قال: (فيه جعفر بن أحمد بن بيان، وكان رافضيا وضاعا) [6].

وقال ابن عدي عن أبي سعيد العدوي راوي الرواية الثانية:(يضع الحديث ويسرق الحديث ويلزقه على قوم

(1) منهاج الاعتدال (ص:437- 438)

(2)الفردوس بمأثور الخطاب (2/ 191). وبحار الأنوار، للمجلسي (18/40).والمسترشد في أمامة أمير المؤمنين، للطبري (الرافضي) ص (629)

(3) كتاب الفضائل، للإمام أحمد بن حنبل (662/2). وهذه الرواية من زيادات القطيعي على كتاب الإمام أحمد، وليست من رواياته.

(4) تفضيل الائمة على الأنبياء ص (13).

(5) انظر: الموضوعات لابن الجوزي (95/2)، والفوائد المجموعة للشوكاني (343).

(6) ترتيب الموضوعات، للذهبي (133).

ISSN: 2462-2508

آخرين، ويحدث عن قوم لا يعرفون وهو متهم فيهم فإن الله لم يخلقهم.

وقال بعد أن ساق الأحاديث التي سرقها:... وللعدوي على أهل البيت أحاديث قد وضعها غير ما ذكرت، وعامة ما حدَّث به العدوي إلا القليل موضوعات، وكنَّا نتهمه بل نتيقنه أنه هو الذي وضعها على أهل البيت وغيرهم)[1].

وقال الدارقطني: (ذا متروك، كتب وسمع، ولكنه وضع أسانيد ومتونا)[2].

3- قول النبي -صلى الله عليه وسلم- : «أنا سيّد البشر».

قال الميلاني: (وإذا كان علي -عليه السلام- مساوياً لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمقتضى حديث النور، وبمقتضى آية المباهلة، فعلي أيضاً سيّد البشر، وإذا كان سيّد البشر، فهو أفضل من جميع الأنبياء)[3].

والرواية الصحيحة لهذا الحديث جاءت بلفظ: أنا سيد الناس[4] وبلفظ:«**أنا سيّد ولد آدم**» [5]، وبلفظ: وأنا سيد الناس يوم القيامة ولافخر[6].

وقد بنى الميلاني استدلاله بهذا الحديث على مقدمتين ونتيجة، المقدمة الأولى: أن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- مساو للنبي -صلى الله عليه وسلم- .

المقدمة الثانية: أن النبي -محمد صلى الله عليه وسلم- سيد البشر.

والنتيجة: أن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أفضل البشر ؛ لأنه مثل النبي -صلى الله عليه وسلم- وهذا الاستدلال باطل ؛ لبطلان المقدمة الأولى: وهي مساواة علي-رضي الله عنه- للنبي -محمد صلى الله عليه وسلم- .

فاستدلاله بحديث النور، وآية المباهلة على المساواة بينهما لا يصح، أما حديث النور فموضوع مكذوب لا تصح نسبته إلى النبي - ﷺ -كما سبق بيانه.وأما آية المباهلة: فلا تدل على المساواة كما سبق بيانه أيضا.

الوجه الثاني:

تشبيه أمير المؤمنين بالأنبياء السابقين.

وقد ورد ذلك في نصوص منها

1- قوله -محمد صلى الله عليه وسلم- : «من أراد أن يرى آدم في علمه، ونوحاً في طاعته، وإبراهيم في خلّته، وموسى في هيبته، وعيسى في صفوته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب».

وهذا الحديث يسمونه بحديث الأشباه، أو حديث

(1) (28/ 154)

(2) أرشيف ملتقى أهل الحديث - 2 (28/ 155)

(3) تفضيل الائمة على الأنبياء ص (13-14).

(4) صحيح البخاري، ح(4435)،صحيح مسلم، ح(194).

(5) صحيح مسلم، ح(2278).

(6) سنن الدارمي، ح(52)، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، ح(12491) وقال شعيب الأرنؤوط: (إسناده جيد بهذه السياقة من أجل عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب فقد روى له الشيخان وفيه كلام ينزله عن رتبة الصحيح لكنه قد توبع في معظم ألفاظ هذا الحديث).

ISSN: 2462-2508

التشبيه.

قال علي الميلاني:(وأمّا دلالة حديث التشبيه، فهذا الحديث يدلّ على أفضليّة أمير المؤمنين من الأنبياء السابقين، بلحاظ أنّه قد اجتمعت فيه ما تفرّق في أولئك من الصفات الحميدة، ومن اجتمعت فيه الصفات المتفرّقة في جماعة، يكون هذا الشخص الذي اجتمعت فيه تلك الصفات أفضل من تلك الجماعة، وهذا الاستدلال واضح تماماً، ومقبول عند الطائفتين)[1].

وهذا الحديث كسابقه موضوع وقد حكم بوضعه:ابن الجوزي، وابن كثير، والألباني[2].

وأما دعواه بأنه مقبول عند الطرفين، فكذب صراح، وبهتان مبين، فأهل السنة ذكروه لبيان وضعه وكذبه وليس للاحتجاج به، وهو قد اعترف هو بذلك حينما قال: (يقول ابن روزبهان في الجواب عن هذا الحديث: أثر الوضع على هذا الحديث ظاهر، ولا شكّ أنّه منكر، لأنّه يوهم أنّ علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أفضل من هؤلاء الأنبياء، وهذا باطل، فإنّ غير النبي لا يكون أفضل من النبي، وأمّا أنّه موهم هذا المعنى فلأنّه جمع فيه من الفضائل ما تفرّق في الأنبياء، والجامع للفضائل أفضل من الذين تفرّق فيهم الفضائل، وأمثال هذا من الموضوعات.

فيضطرّ ابن روزبهان بعد أن يرى تماميّة دلالة الحديث على مدّعانا، يضطرّ إلى رمي الحديث بالوضع)[3].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله- : (هذا الحديث كذب موضوع على رسول الله بلا ريب عند أهل العلم بالحديث)[4].

وأما دعواه بأنه قد اجتمعت فيه فضائل الأنبياء السابقين، فهذا كذب صراح،لا يصح منه شيء، وكل ما ذكر من روايات في هذا المعنى فهي موضوعة مكذوبة، لا يصح الاحتجاج بها.

2- قوله تعالى:﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [سورة الأنعام:84-90].

قال علي الميلاني:(محلّ الاستدلال كما ذكر الرازي وغيره من المفسّرين: إنّ هذه الآيات المباركة تدلّ على أفضليّة نبيّنا -محمد صلى الله عليه وسلم- من سائر

(1) تفضيل الائمة على الأنبياء ص (6).

(2) انظر: الموضوعات، لابن الجوزي (17/1)، والبداية والنهاية، لابن كثير (369/7)، والسلسلة الضعيفة للألباني.ح/4903.

(3) تفضيل الائمة على الأنبياء ص (6).

(4) منهاج السنة (510/5).

ISSN: 2462-2508

الأنبياء، لأنّ قوله تعالى:﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾ [سورة الأنعام:90].

دليل على أنّه قد اجتمع فيه الخصال المحمودة المتفرّقة فيهم، كالشكر في داود وسليمان، والصبر في أيّوب، والزهد في زكريّا وعيسى ويحيى، والصدق في إسماعيل، والتضرّع في يونس، والمعجزات الباهرة في موسى وهارون، فيكون منصبه ـــ منصب نبيّنا ـــ أجل من منصبهم، ومقامه أفضل من مقامهم.

وهذا نفس الاستدلال الذي نستدلّ به على ضوء حديث التشبيه بأنّ عليّاً قد جمع ما تفرّق في أُولئك الأنبياء، نفس الاستدلال في هذه الآية، بحسب ما ذكره المفسّرون.

وإذا كان نفس الاستدلال، فحينئذ يتمّ استدلالنا بحديث التشبيه هذا أوّلاً.

وثانياً: إذا كان بهذه الآيات رسول الله -محمد صلى الله عليه وسلم- أفضل من الأنبياء السابقين، فعلي ساوى رسول الله -محمد صلى الله عليه وسلم- ، فهو أيضاً أفضل من الأنبياء السابقين)[1].

وهذا الاستدلال باطل من وجهين:

الأول: أن حديث التشبيه لا يصح كما سبق بيانه، وبالتالي لا يصح الاحتجاج به.

الثاني: أن قياس علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - على النبي - ﷺ - لا يصح، فهو قياس مع الفارق. وبالتالي لا تصح النتيجة التي توصل إليها.

الوجه الثالث:

كون علي -عليه السلام- أحبّ الخلق إلى الله مطلقاً. وهذا ما دلّ عليه حديث الطير ﷺ: «اللهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك يأكل معي من هذا الطائر» [2].

قال علي الميلاني: (وإذا كان علي -عليه السلام- أفضل الخلق إلى الله - سبحانه وتعالى -، فيكون أفضل من الأنبياء، كما هو واضح.

ولا يقال إنّ المراد من أفضل الخلق إلى الله، أي في زمانه، أي في ذلك العصر، لا يقال هذا، لعدم مساعدة ألفاظ الحديث على هذا الاحتمال، مضافاً إلى أنّ بعض ألفاظه يشتمل على الجملة التالية: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك من الأوّلين والآخرين»، فيندفع هذا الاحتمال)[3].

والجواب من وجوه:

أحدها: المطالبة بتصحيح النقل. وقوله: "روى الجمهور كافة" كذب عليهم؛ فإن حديث الطير لم يروه أحد من أصحاب الصحيح، ولا صححه أئمة الحديث.

الثاني: أن حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل.

---

(1) تفضيل الائمة على الأنبياء ص (24-26).

(2) روى نحوه ابن المغازلي في مناقب علي (ص: 171)ح/155، والطبراني في المعجم الأوسط، ح (6561)، بلفظ: (الفرخ)بدل (الطائر)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ح/ 807 عن هذه الرواية:(وفي أحد أسانيد الأوسط أحمد بن عياض بن أبي طيبة ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح، ورجال أبي يعلى ثقات وفي بعضهم ضعف).

(3) تفضيل الائمة على الأنبياء ص (28).

ISSN: 2462-2508

فقد صرح بوضعه ابن الجوزي، وابن تيمية، والشوكاني والهندي الفتني [1] وغيرهم.

قال أبو موسى المديني-رحمه الله- : (قد جمع غير واحد من الحفَّاظ طرق أحاديث الطير للاعتبار والمعرفة، كالحاكم النيسابوري، وأبي نُعيم، وابن مرديه. وسئل الحاكم عن حديث الطير فقال: لا يصح).

وقال العقيلي-رحمه الله- في كتابه الضعفاء الكبير:(طرق هذا الحديث فيها لين) [2].

وقال أبو طالب القاضي -رحمه الله- :(سألت محمدا عن هذا الحديث فلم يعرفه من حديث السدي، عن أنس وأنكره، وجعل يتعجب منه)[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (فنقول حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل، وسئل الحاكم عن حديث الطير فقال: لا يصح.مع أن الحاكم منسوب للتشيع لكن تشيعه وتشيع أمثاله من أهل العلم بالحديث كالنسائي وابن عبد البر وأمثالهما لا يبلغ إلى تفضيل علي -رضي الله عنه- على أبي بكر وعمر - ﷺ - فلا يعرف في علماء الحديث من يفضله عليهما)[4].

الثالث: أن هذا الحديث يناقض مذهب الشيعة ؛ فإنهم يقولون: إن النبي -محمد صلى الله عليه وسلم- كان يعلم أن عليًّا أحب الخلق إلى الله، وأنه جعله خليفة من بعده. وهذا الحديث يدل على أنه ما كان يعرف أحب الخلق إلى الله.

الرابع: أن يقال: إما أن يكون النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يعرف أن عليًّا - ﷺ - أحب الخلق إلى الله، أو ما كان يعرف. فإن كان يعرف ذلك، كان يمكنه أن يرسل بطلبه، كما كان يطلب الواحد من الصحابة، أو يقول: اللهم ائتني بعليّ فإنه أحب الخلق إليك. فأي حاجة إلى الدعاء والإبهام في ذلك؟! ولو سَمَّى عليًّا لاستراح أنس - ﷺ - من الرجاء الباطل، ولم يغلق الباب في وجه عليّ- ﷺ -.

وإن كان النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يعرف ذلك، بطل ما يدَّعونه من كونه كان يعرف ذلك، ثم إن في لفظه: "أحب الخلق إليك وإليّ" فكيف لا يعرف أحب الخلق إليه؟!

السادس: أن الأحاديث الثابتة في الصحاح، التي أجمع أهل الحديث على صحتها وتلقّيها بالقبول، تناقض هذا، فكيف تعارض بهذا الحديث المكذوب الموضوع الذي لم يصححوه؟!

يبيّن هذا لكل متأملٍ ما في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما من فضائل القوم، كما في الصحيحين أنه قال: «لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا

(1) الموضوعات، لابن الجوزي، ح/361 - 377(1/ 225-233) وابن تيمية في منهاج السنة ا والشوكاني الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ح/96 (181/2) ومحمد طاهر بن علي الهندي الفتني في تذكرة الموضوعات (ص: 96)

(2) (4/ 188)

(3) ترتيب علل الترمذي الكبير 279 (ص: 374)

(4) المنتقى من منهاج الاعتدال (ص: 472)

ISSN: 2462-2508

بكر خليلاً» [1]. وهذا الحديث مستفيض، بل متواتر عند أهل العلم بالحديث؛ فإنه قد أُخرج في الصحاح من وجوه متعددة، من حديث ابن مسعود وأبي سعيد وابن عباس وابن الزبير – ﷺ –، وهو صريح في أنه لم يكن عنده من أهل الأرض أحد أحب إليه من أبي بكر؛ فإنه الخلة هي كمال الحب، وهذا لا يصلح إلا لله، فإذا كانت ممكنة، ولم يصلح لها إلا أبو بكر، عُلم أنه أحب الناس إليه.

1- وقوله في الحديث الصحيح لما سئل النبي –محمد صلى الله عليه وسلم– : « أيّ الناس أحب إليك؟ قال: عائشة" قيل: من الرجال؟ قال: "أبوها"»[2].

وقول الصحابة: "أنت **خيرنا وسيدنا** وأحب إلى رسول الله –محمد صلى الله عليه وسلم– يقوله عمر لأبي بكر بين المهاجرين والأنصار، ولا ينكر ذلك منكر[3].

الوجه الرابع:

صلاة عيسى –عليه السلام– خلف المهدي –عليه السلام–.

(ومن الأدلّة على أفضليّة الأئمّة –عليهم السلام– من الأنبياء السابقين، قضيّة صلاة عيسى –عليه السلام– خلف المهدي..

هذه الوجوه الأربعة، وعندنا وجوه أُخرى أيضاً، لكنّي أكتفي بهذه الوجوه وأُبيّنها لكم على ضوء الكتاب، وعلى ضوء السنّة المقبولة عند الفريقين)[4].

أما ما ذكره من صلاة عيسى–عليه السلام– خلف المهدي فصحيح. ويشهد لذلك الحديث الصحيح المروي عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها. ثم يقول أبو هريرة –رضي الله عنه– واقرؤا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [سورة النساء:159] [5].

ولما ورد عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –محمد صلى الله عليه وسلم– :«كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم » [6].

ولما ورد عن أبي الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله – رضي الله عنه– ، يقول: سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: " فينزل عيسى ابن مريم –صلى الله عليه وسلم– ، فيقول أميرهم: تعال

(1) صحيح البخاري، ح(455)صحيح مسلم، ح(2383)

(2) صحيح البخاري، ح(3456- 3458)، و صحيح مسلم، ح(2383)

(3) شبهات وردود (2/ 56-58)

(4) تفضيل الائمة على الانبياء:(ج 3 /13-14)

(5) صحيح البخاري،ح (344)، وصحيح مسلم، ح (306).

(6) صحيح البخاري، ح(3449)، وصحيح مسلم ح/(244).

ISSN: 2462-2508

صـــل لنا، فيقول: لا، إن بعضـــكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة » [1].

فنزوله عيسى في آخر الزمان، وصلاته خلف المهدي صحيح وثابت، ولكن لا يصح الاستدلال بذلك على أفضلية المهدي على عيسى وذلك لما يلي:

أولا: أن صلاة عيسى –عليه السلام– خلف المهدي لا يقتضي أفضلية المهدي على عيسى –عليه السلام– فالإمامة في الصـلاة لا يلزم منها أفضـلية الإمام على المأمومين. وهذا التقديم هو تكرمة لهذه الأمة المحمدية ؛ كما ورد في الحديث السابق.

ثانيا: أن المهدي المنتظر الذي يظهر في آخر الزمان، ويصـلي خلفه عيسـى –عليه السـلام– ، ليس هو مهدي الشـيعة المنتظر، فمهدي الشـيعة، اسمه: محمد بن الحسـن العسـكري، والمهدي الذي يصـلي خلفه عيســى اسمه: محمد بن عبدالله. فقد ورد عن عبدِ الله بن مسـعود –رضـي الله عنه– ، عن النبيّ –صـلى الله عليه وســلم– قال: « لو لم يبقَ من الدُّنيا إلا يومٌ لطوَّل الله ذلك اليومَ حتى يبعثَ اللهُ فيه رجُلاً مني أو من أهلِ بيتي، يواطئُ اسمُه اسمي، واسـمُ أبيه اسـمَ أبي، يَملأ الأرضَ قِسطاً وعَدلاً، كما مُلِئَت ظلماً وجَوْراً". » [2].

كما أن مهدي الشـيعة ظهر في القرن الثالث ثم غاب الغيبة الكبرى حسـب اعتقادهم. وهذا المهدي لم يولد بعد وسيولد في آخر الزمان.

ثالثا: أن استدلال الشيعة بهذا الوجه، يبطل اعتقادهم في أبي بكر الصـديق –رضـي الله عنه– فقد صـلى خلفه علي بن أطالب –رضـي الله عنه– ، وبناء على اسـتدلالهم هذا فهذا يدل على أن أبابكر أفضـل من علي بن أبي طالب –رضـي الله عنه– ؛ لأنهم أمّه في الصلاة. وهذا يناقض اعتقاد الاثنا عشرية.

وأخيرا: يتبين لنا مناقضة هذا الاعتقاد لصريح القرآن، وإجماع سلف الأمة، وأنه لا يوجد دليل صحيح معتبر يدل عليه،أو يشير إليه، وما ادعاه القوم من أدلة فهي باطلة في نفسها، أو في استدلالهم بها.

والله الهادي إلى سواء السبيل

الخاتمة

بعد هذا العرض لهذا الموضـــوع نتوصـــل إلى النتائج التالية:

1- أن مسـألة المفاضـلة بين الأئمة والأنبياء تعتبر من المسـائل التي تطرق لها علماء الاثنى عشـرية قديما وحديثا.

2- أن هـذه المســـألة اختلفت أقوال علمـاء الاثنى عشرية فيها على ثلاثة أقوال:

الأول: أن الأنبياء أفضـــل من الأئمة، كما صـــرحت بذلك الآيات القرآنية، وهو محل إجماع الأمة.

الثاني: أن الأئمة مســـاوون للأنبياء في المرتبة والمنزلة ما عدا أولوا العزم من الرسل.

الثالث: أن الأئمة أفضـل من جميع الأنبياء والمرسـلين،

(1) صحيح مسلم، ح (247).

(2) سنن أبي داود،ح(4282). وسنن الترمذي، ح(2230) وقال: (وهذا حديث حسن صحيح). مسند أحمد،ح (3571). وصحيح الجامع الصغير وزيادته، ح (5304).

ISSN: 2462-2508

ماعدا خاتمهم وأفضلهم نبينا محمد، وصرح بعضهم بأفضليتهم عليه أيضا.

3- الذي يظهر لدي أن القول المعتمد للطائفة يدور بين القول الثاني والثالث، وأما القول الأول فذكروه من باب التقية ؛ وذلك لما يلي:

أ- تصريح علمائهم بالقولين الثاني والثالث. بل صرح بعضهم بأن مساواتهم أو أفضليتهم على الأنبياء ماعدا أولوا العزم من الرسل محل إجماع لدى علمائهم.

ب-أن هذين القولين هما محل اعتماد الطائفة في كتبهم ومصادرهم المعتمدة لتقرير المذهب.

4- أن هذا القول يظهر غلو هذه الطائفة، وبعدها عن حقيقة الإسلام، وقولهم في هذه المسألة من مظاهر الغلو لديهم، والتي يجهلها كثير من المسلمين.

5- أن القول بمساواة الأئمة بالأنبياء والرسل في الفضل والمنزلة، فضلا عن تفضيلهم عليهم، قول كفري يخالف صريح القرآن، وإجماع الأمة.

وأخيرا: أوصي بدراسة هذه المسألة دراسة تحليلية نقدية معمقة تبين أوجه الاشتراك والاختلاف بين الأئمة والأنبياء عند هذه الطائفة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المصادر والمراجع

أولا: كتب أهل السنة:

1. أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد –، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، دار النشر: بدون. الطبعة: الأولى، 1414 هـ.
2. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م، سنة النشر: 1424هـ / 2003م، عدد الأجزاء:21.
3. تذكرة الموضوعات، لمحمد طاهر بن علي الهندي الفتني المتوفي.وفي ذيلها قانون الموضوعات والضعفاء للعلامة المذكور.
4. ترتيب علل الترمذي الكبير، لأبي طالب القاضي، تحقيق: صبحي السامرائي , السيد أبو المعاطي النوري، الناشر: عالم الكتب , مكتبة النهضة العربية – بيروت الطبعة: الأولى.
5. تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي،اتحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم،الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية،الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م.
6. تفسير القرآن العظيم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية،الطبعة: الثالثة - 1419 هـ.
7. تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي، للذَهَبي، الناشر: مكتبة الرشد.
8. الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن

ISSN: 2462-2508

المغيرة البخاري، حسب ترقيم فتح الباري، الناشر: دار الشعب – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1407 – 1987،عدد الأجزاء: 9.

9. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م

10. السلسلة الضعيفة، لمحمد ناصر الدين الألباني،الناشر: مكتبة المعارف – الرياض،عدد الأجزاء: 11

11. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - مَحَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م، عدد الأجزاء: 7.

12. سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م، عدد الأجزاء:6.

13. شبهات وردود، إعداد: موقع الكاشف على الشبكة العنكبوتية.

14. الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، للقاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، الحاشية، لأحمد بن محمد بن محمد الشمنى.

15. فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، 1403 – 1983.

16. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

17. مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني.تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م

18. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية 1420هـ، 1999م.عدد الأجزاء: 50.

19. مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، تحقيق: نبيل هاشم الغمري، الناشر: دار البشائر (بيروت)، الطبعة: الأولى، 1434هـ - 2013م.

20. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء

ISSN: 2462-2508

التراث العربي – بيروت.

21. المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشـــامي، أبو القـاســم الطبراني،تحقيق: طـارق بن عوض الله بن محمـد , عبد المحســن بن إبراهيم الحسـيني، الناشــر: دار الحرمين – القاهرة، عدد الأجزاء: 10.

22. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحســن علي بن إسماعيل الأشــعري، تحقيق: هلموت ريتر، الطبعة الثالثة الناشــر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

23. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لعلي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي، أبو الحســن الواســطي المالكي، المعروف بابن المغازلي، تحقيق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، الناشــر: دار الآثار – صنعاء، الطبعة: الأولى 1424 هـــ – 2003 م.

24. المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، لأبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق محب الدين الخطيب

25. منهاج السـنة النبوية في نقض كلام الشـيعة القدرية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشــاد ســالم، الناشــر: جامعة الإمام محمد بن ســعود الإســلامية، الطبعة: الأولى، 1406 هـــ – 1986 م، عدد المجلدات: 9.

26. الموضــوعات، لأبي الفرج عبدالرحمن بن على بن الجوزي القرشـــى، تحقيق عبـدالرحمن محمـد عثمـان، الطبعـة: الاولى حقوق الطبع محفوظـة 1386 – 1966.

27. رســالة في الرد على الرافضــة، لمحمد بن عبد الوهاب ص: (29)

ثانيا: كتب الشيعة:

1. الإرشاد، للمفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، الطبعة: االثانية، سنة الطبع: 1414 هـــ، المطبعة والناشـر: دار المفيد للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت، لبنان.
2. الاعتقادات في دين الإمامية، للصـــدوق، تحقيق: عصـام عبد السـيد، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1414 هـــ، المطبعة والناشر: دار المفيد للطباعة والنشـــروالتوزيع، بيروت، لبنان.
3. أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، الطبعة: بدون، ســنة الطبع: بدون، المطبعـة: بـدون، النـاشـــر: دار التعـارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.
4. أوائـل المقـالات، للمفيـد، تحقيق: الشـــيخ إبراهيم الأنصـــاري، الطبعة: الثانية، ســنة الطبع: 1414هـــ، المطبعة والناشـر: دار المفيد للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت، لبنان.
5. بشـــارة المصـــطفى، لمحمد بن علي الطبري (الشيعي)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الطبعة: الأولى، سـنة الطبع: 1420هـــ،

ISSN: 2462-2508

المطبعة والناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، بقم.

6. بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار، تحقيق: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، الطبعة: بدون، سنة الطبع: 1404هـ، المطبعة: مطبعة الأحمدي، الناشر: منشورات الأعلمي، طهران.
7. تفضيل الأئمة على الأنبياء –عليهم السلام– ، لعلي الميلاني، تحقيق: بدون، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1421هـ، المطبعة: بدون، الناشر: مركز الأبحاث العقائدية، بقم، إيران.
8. الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية
9. روى نحوه ابن المغازلي في مناقب علي (ص: 171)ح/155، القسم: متون الحديث
10. الصراط المستقيم، لعلي العاملي البياضي، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1384 هـ، المطبعة: مطبعة الحيدري، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.
11. علل الشرائع، للصدوق، الطبعة: بدون، سنة الطبع: 1385 هـ، المطبعة والناشر: المكتبة الحيدرية، النجف.
12. الفردوس بمأثور الخطاب (2/ 191)
13. الكافي، للكليني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: 1363 ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الاسلامية، طهران.
14. كتاب مع رجال الفكر، للسيد مرتضى الرضوي، الطبعة: بدون، سنة الطبع: 1418هـ، المطبعة و الناشر: الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت.
15. كتابه الهداية للمفيد
16. كمال الدين وتمام النعمة، للصدوق، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: بدون، سنة الطبع: 1405 هـ، المطبعة: بدون، الناشر: مؤسسة النشرالإسلامي، بقم.
17. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول – العلامة المجلسي – (ج 2 / ص 122-127)
18. المسترشد في أمامة أمير المؤمنين، للطبري (الرافضي) ص (629)
19. مسند الرضا، لداوود بن سليمان الغازي، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1418 هـ، المطبعة والناشر: مكتب الإعلام الإسلامي.
20. منهاج الكرامة، لابن المطهر الحلي، تحقيق: عبدالرحيم مبارك، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1379ش، المطبعة: مطبعة الهادي، بقم، الناشر: انتشارات تاسوعاء، مشهد.
21. نفحات الأزهار لعلي الميلاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1414 هـ، المطبعة: مهر، الناشر: المؤلف.